International
SMART Journal
International SOCIAL MENTALITY AND RESEARCHER THINKERS Journal

e-ISSN: 2630-631X

Article Type
Research Article

Subject Area
Theology

Vol: 8 Issue: 64
Year: 2022 September
Pp: 1963-1973

Arrival
14 July 2022
Published
25 OCTOBER 2022
Article ID 64615

Doi Number
http://dx.doi.org/10.29228/smryj.64615

How to Cite This Article
Karal, E. & Atak, H. (2022). " أثر دراسة دلالية المقام في حذف الحرف وذكره في القرآن الكريم", International Social Mentality and Researcher Thinkers Journal, (Issn:2630-631X) 8(64): 1963-1973

Social Mentality And Researcher Thinkers is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

أثر المقام في حذف الحرف وذكره في القرآن الكريم دراسة دلالية

Effect Of The Maqam In Deleting The Letter And Mentioning It In The Qur'an, A Semantic Study

Ahmad albaraka [1] Mahmod Al-atrash [2]

[1] Master's student at Al-Madinah International University
[2] Professor at sirnak University -Faculty of Theology in Turkey

ملخص

جاء هذا البحث ليعالج قضية مهمة وهي حذف الحرف وذكره في القرآن الكريم من زاوية لم تفرد بالبحث فيما يعلم الباحث، وهي علاقة الحذف والذكر بالظروف المحيطة بطرفي الكلام ألا وهما المتكلم والمخاطب، وتتمحور فكرة البحث حول وضع الخطاب الإلهي _ بوصفه عربياً _ في سياقاته الداخلية التي أفرزته بصورته التي جاء عليها؛ في محاولة للاقتراب من روح الوحي، ورسم معالم على طريق الفهم الصحيح للخطاب القرآني، وبلوغ الأثر الذي كان يتركه في صدور أهله لدن نزوله، ويتناول البحث في هذه الدراسة أنواع الشخوص، والأبطال في القصة القرآنية، ويحاول أن يفهم الأداء القرآني من خلال إدراك ماهية الصراع بين أبطال القصة القرآنية؛ وذلك بتتبع الظروف النفسية والاجتماعية والبيئية والتاريخية والدينية، وغيرها من العوامل التي تؤثر في اللغة إيجاباً وسلباً.

مشكلة البحث:

1. عدم وجود دراسة مستقلة تدرس ظاهرة (حذف الحرف وذكره في القرآن الكريم) انطلاقا من السياق الخارجي (المقام)؛ فأغفلت أكثر الدراسات أهمية البيئة المحيطة بالحدث الكلامي.

2. تفرق المادة في بطون كتب التفسير ، وفي تضاعيف الدراسات الدلالية في القرآن.

3. عدم وجود ضابط معين في توجيه الظاهرة محل الدرس، فأكثر الدارسين يجنحون إلى تفسيرها من خلال الخلط بين السياق الخارجي، والسياق الداخلي (اللغوي)

أهداف البحث:

1. ظهار جانب من جوانب الإعجاز في كتاب الله، في أهم مظهر من مظاهره

2. جمع ما تفرق في بطون الكتب من هذه المسائل؛ لتيسير الرجوع إليها من قبل الباحثين

3. إبراز سبق المسلمين في ميدان الدراسات اللغوية، وتنبههم لهذه الظاهرة (المقام) مبكراً؛ وتخلف الدراسات الغربية عن ذلك إلى سبعينيات القرن العشرين بظهور التداولية [1]، كاتجاه في الدراسات اللسانية، ويجيب هذا البحث عن جملة من الأسئلة تتناول إمكانية إحصاء، وضبط السياقات التي وردت فيها ظاهرة الحذف والذكر في القرآن الكريم، ونجاعة المقام (السياق الداخلي) في تفسير الظاهرة اللغوية، وقد نهج الباحث في دراسة الظاهرة المنهج الاستقرائي التحليلي؛ من خلال تتبع الظاهرة في القرآن وجمع أمثلتها، ثم تحليل الأمثلة ومقارنتها مع الأمثلة القريبة منها لفظاً؛ لبيان وجه الإعجاز في استخدام الجمل المتقاربة مع حذف شيء منها تارة، وذكره أخرى،(وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) [2].

الكلمات المفتاحية: الحرف، الحذف، الذكر، المقام (السياق الداخلي)، المتكلم، المخاطب، التداولية، القصة.

ABSTRACT

This research deals with an important issue; which is the deletion of the letter and its mention in the Holy Qur'an and the relation of deletion and mention with the surrounding circumstances of both the speaker and listener, the parts of speech. The idea of this research focuses on how the divine speech, since it is Arabic, is put in its external contexts which gave it its current form. That is to get closer to the deep meaning of the revelation as well as clarifying the correct understanding of the Qur'anic speech and reaching to that impact which was left in the hearts of people when it was revealed and This study also deals with the kinds of characters and heroes in the Qur'anic story and tries to clarify the Qur'anic performance through the understanding of the struggle between the heroes of the Qur'anic story by tracing the psychological, social, environmental, historical and religious effects and other factors which affect language positively or negatively.

Research Dilemma: The absence of an independent study that deals with the deletion and mention of the letter in

the Holy Qur'an based on the external context(makam); For this, most studies ignored the surrounding environment of the speech, The difference of materials from an interpretation book to another as well as the many semantic studies of the Qur'an, There is no specific control of directing phenomenon under study. Most scholars tend to nterpret it through internal and external linguistic context.

Research Objectives: Demonstrating an important aspect of the Qur'anic miracles in its best appearance, Gathering the problems that was missed between books in order to make it easy for scholars when needed,. Highlighting the role of Muslims in the linguistic studies field and making them alert to this phenomenon (makam) earlier. Whereas the West studies were late until the seventies of the twentieth century; when pragmatics started to appear as linguistic studies and This research answers a number of questions, dealing with the possibility of counting and controlling the contexts in which the phenomenon of deletion and mention appeared, as well as the effectiveness of the internal text(makam) in interpreting the linguistic phenomenon. The researcher used an analytical inductive method through tracing it an collecting its examples in the Qur'an. These examples have been analyzed and compared to closer examples verbally to clarify the miraculous aspect of using convergent sentences with deleting something of it at a time or mentioning it at other times. "And my success is not but through Allah. Upon Him I have relied, and to Him I return"

Key words: letter, deletion, mention, makam (internal text), speaker, listener, pragmatics, story.

([1]) George Udny Yule،pragmatıcs . .(الدار العربية ناشرون . الرياط ، 1431هـ ،2010م)1ط، ترجمة: د. قصي العتابي، 19 صفحة: .

([2]) سورة هود، االآية: 88.

©Copyright 2021 by Social Mentality And Researcher Thinkers Journal

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبياناً لكل شيء، وهدىً ورحمةً وبشرى للمسلمين، وأودع فيه أسرار حكمته، ومنهاج شريعته وجعل اللسان العربي أوعية أسراره.

فكان من عظيم فضله على هذه الأمة أن جعلها وارثة كتابه، وحاملة لواء تبليغه وأدائه، فانبرى لهذه المهمة علماء ربانيون يغرفون من معين بيانه وبلاغته ما يجلي أوجه إعجازه، ؛ فاجتمع من ذلك ثروة هائلة، وجهود جبارة، ومازال القرآن يعطي على قدر الجهد فيه، لا يخلق، ولا يبلى، ولا ينضب؛ وكيف لا وهو ذلك البيان العظيم الذي قرع أسماع العرب وقلوبهم ، وهم أمراء البيان وسادة الكلام في صحرائهم، وتشربته _ على كفرهم وعنادهم _ نفوسهم؛ استلذاذاً به، وخضوعاً لسلطان بلاغته؛ الأمر الذي يثير تساؤلات حول ماهية الأداء القرآني، حتى يكون له هذا الأثر العميق في نفوس أجلاف البوادي؛ فرقّق طبعهم، وهذّب شعثهم، وجعل منهم خلقاً آخر.

المطلب الأول: مفهوم الحرف

أولاً- الحرف لغةً: تدور مادة (حرف) في قواميس اللغة على ثلاثة أصول منها ما هو على الحقيقة ومنها ما هو على جهة المجاز ولعلّ أبرز هذه المعاني هو: الطرف والحد والشفير والوجه فحد السيف وجهه، ومنه مجازاً في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ﴾ [3]،لأنهم يعبدون الله على وجه واحد وهو السراء، الناقة تسمى حرفاً لضمرها كالسيف، أو لعظم خلقها كحرف الجبل، وقد يطلقون على الوجه من الأداء القرآني حرفاً كما في قوله صلى الله عليه وسلم:" أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ علَى حَرْفٍ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ حتَّى انْتَهَى إلى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ" [4]، وكذلك يراد بها الميل ولانحراف، فحرفَ الشيء يحرفه أي مال به عن وجهه، ومنه قوله تعالى في سورة النساء: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾، أي يغيرونه [5].

ثانياً ـ الحرف اصطلاحاً: تعريف الحرف لا يتأتى إلاّ بتناول نوعيه ـ كما هو مقرر عند النّحاة واللغويين ـ كلاً على حدة ألا وهما:

أ. حرف المبنى: وهو أبعاض الكلمات التي تتألف منها كالسين والألف واللام في قولنا: سأل، وتشمل جميع حروف الهجاء التّسعة والعشرين.

ب . حرف المعنى: "هو كلمة تدل على معنى في غيرها"[6] .

والمقصود بحروف المعاني " الحروف التي وضعت لمعان كان حقها أن يدل عليها بالأفعال، ولكن جيء بها نيابة عنها ومفيدة معناها من الإيجاز والاختصار " [7].

ثالثاً ـ علاقة المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي:

ما يظهر للباحث أنَّ ثمة صلة وثيقة بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي فلقد تعددت آراء العلماء في علة تسمية الحرف بتلك التسمية لكن جميعها مستمد من المعاني اللغوية التي تندرج تحت مادة (حرف) في معاجم اللغة، ولعل أقربها إلى الصواب هو أن الحرف سمّي بذلك لأنه طرف في الكلام أي فضلة فكما أنَّ الحرف في اللغة هو الطرف من كل شيء أي جانبه فكذلك الحرف في الاصطلاح هو طرف في الكلام من حيث كونه ليس بعمدة[8] .

رابعاً . مكانة الحرف في الدراسات القرآنية

لا يخفى على الباحث العلاقة الوطيدة بين اللغة والقرآن الكريم ، وخصوصاً مباحث علم المعاني الذي ولد لخدمة القرآن، ولقد فطن العلماء من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ مبكراً لهذه الظاهرة، فأومئوا إلى أهميتها فاتحين الباب على مصراعيه لمن بعدهم لكشف المزيد من أسرارها، فقد روي عن عطاء بن يسار وعن ابن عباس قولهما: "الحمد لله الذي قال: ﴿ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾ [9] ، ولم يقل: في صلاتهم " [10]. ؛ لذلك نص العلماء على حاجة المفسر لمعرفة جملة من الأدوات التي اصطُلح عليها باسم حروف المعاني، وجعلوها في جملة المهمات ; لما يترتب على استعمالها من اختلاف الفهم والاستنباط لدى العلماء حتى وجدنا بعضهم يبوّب في كتب أصول الفقه والتفسير أبواباً تنبّه إلى أهمية الحروف وخطرها للفقيه والأصولي والمفسّر ،كما فعل القاضي أبو يعلى في كتاب العدّة حيث أفرد باباً في "حروف تتعلق بها أحكام الفقه ، ويتنازع في موجباتها المتناظران " [11] .

---

[3] **سورة الحج**، الآية، 11.

[4] حديث صحيح، رواه **البخاري** برقم: 3219، **ومسلم** برقم: 819.

[5] انظر الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس**، (مطبعة الكويت . 198) مادة "حرف " 128 /23، وانظر ابن فارس أحمد . **مقاييس اللغة**، (مطبعة دار الفكر، 1399هـ- 1979م) ، مادة: "حرف" ، 2/43.

[6] المرادي الحسن بن قاسم، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق د. فخر الدين قباوة و أ. محمد نديم فاضل، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية ،1413. 1992) ص 20.

[7] الدسوقي، **حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب**، وضع حواشيه: عبد السلام محمد أمين، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2000 م)، ج2، ص522.

[8] انظر: المرادي، **مصدر سابق**، (الصفحة 24 ،25).

[9] **سورة الماعون**، الآية 5.

[10] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر . بيروت ص 643\8.

[11] ابن الفرّاء، أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف، **العدّة في أصول الفقه**، تحقيق د. أحمد بن علي سير المباركي، ط2 (1410 هـ . 1990م) ص 194\1.

المطلب الثاني: مفهوم الحذف

أولاً- الحذف لغة:

تدور مادة حذف في قواميس اللغة على عدة معان وإنّ أهمها ما سنورده فيما يلي:

أ . القطع والأخذ والإسقاط: وهي متقاربة فتقول: حذف الشيء إذا أسقطه ومن شعره أو ذنب الدابة إذا أخذ منه وقطع من طرفه وربما جعلوا منه مجازاً إلقاء السلام على جهة العجلة والتخفيف فيقولون: حذف السلام حذفاً إذا خففه ولم يطل فيه، وقولهم: امرأة حُذفة بضم الحاء أي قصيرة والحَذف بفتحها هو ضرب من الغنم الصغير الأسود، وهو الضرب والرمي والقذف فيقال: حذفه بالعصا أي قذفه وضربه ورماه بها ويقال: هم بين حاذف وقاذف، ولعل منه مجازاً قولهم حذفه بجائزة أي وصله بها وحذف في مشيته وهو ضرب من السير يحرك فيه الماشي جنبه وعجيزته [12].

ثانياً ـ الحذف في الاصطلاح:

جاء في معجم الكليات للكفوي تعريف الحذف بأنه: "ما ترك ذكره في اللفظ والنيّة"[13] ، وليته قال: هو ترك الذكر في اللفظ والنيّة فإنّ هذا الذي ذهب إليه الكفوي أصدق في الانطباق على المحذوف منه على ظاهرة الحذف، ولعل أقرب هذه التعريفات إلى ما نحن بسبيلة هو تعريف الرّمانيّ رحمه الله في معرض حديثه عن الإيجاز حيث قال:" فالحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام"[14] .

ثالثاً: مكانة الحذف وموضعه من علم البلاغة

تمتد ظاهرة الحذف لتشمل جوانب اللغة جميعها من نحو وصرف وصوتيات ؛ ومرد ذلك لعناية العرب الفائقة بالإيجاز كمظهر من مظاهر العبقرية في التعبير والأداء العالي؛ بحيث جعلوا قيمة المرء تكمن في القدرة على الكلام بأوجز صورة وأخصر عبارة ، وجمع المعاني الكبيرة في اللفظ القليل مما يقتضيه ميزان البلاغة في سياقاته المختلفة "فهذا نوع من التأليف شريف لا يكاد يلجه إلاّ فرسان البلاغة ومن ضرب فيها بالقدح المعلّى ، وذلك لعلوّ منزلته ، وبعد مناله ، والدليل على ذلك أنه أقل أنواع التأليف استعمالاً بين أرباب هذه الصناعة"[15] .

ولا غرو في أن هذه الظاهرة قد لفتت انتباه علماء البلاغة وجعلوها سمة الإعجاز العليا ""هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر ؛ فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[16] .

المطلب الثالث: مفهوم الذكر

أولاً- الذّكر لغةً: تتمحور مادة ذِكْر بكسر الذّال وسكون الكاف وهي مصدر من الفعل ذَكَرَ حول عدة معانٍ يمكن ترتيبها على الشكل التالي:

1 . الحفظ وعدم النسيان: من قولنا ذكرت الشيء فلم أنسه، واستذكرته وتذكرته ومازلت محتفظاً به في ذاكرتي ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [17]، أي احفظوه وتدبروه كي لا تنسوا ما فيه[18] .

2 . ما يجري على اللسان ويظهره الإنسان: من قول كثناء على الله وصلاة وتسبيح، وتعريض بخطبة، وغيبة وما أشبهها وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[19] .

3 . الصّيت والشرف: فيقولون: هو رجل له ذكر ومنه قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴾ [20]، أي منزلتك وشرفك بين العالمين.

4 . القرآن الكريم :وذلك نحو قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [21]، أي القرآن فهو تذكير للناس[22] .

ثانياً: الذّكر في الاصطلاح: ما وقف عليه الباحث في هذا الباب تعريفان:

---

[12] انظر الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس**، تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو، ط1، (مطبعة حكومة الكويت، 1406هـ . 1986م)، مادة "حرف " 121، 122 \23، وانظر الفيروز آبادي محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مكتب تحقيق التراث في دار الرسالة بإشراف الدكتور نعيم العرقسوسي، ط8 دار الرسالة بيروت لبنان، مادة " حذف " ص 1\711.

[13] الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، **الكليات**، تحقيق: د. عدنان درويش ومحمد المصري، ط2 (دار الرسالة، بيروت 1419هـ .1998م) صفحة 384 مادة (حذف).

[14] الرماني علي بن عيسى، ت 384هـ، **النكت في إعجاز القرآن**، مطبوع ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز ، سلسلة ذخائر العرب 16: تحقيق: محمد خلف الله أحمد، و د. محمد سلام زغلول، ط3 (دار المعارف المصرية، 1976م) صفحة 76، الرسالة الثانية.

[15] الجزري، ضياء الدين ابن الأثير ، **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور**، تحقيق: د. مصطفى جواد و د. جميل سعيد (مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1956 . 1375هـ) صفحة 122.

[16] الجرجاني عبد القاهر ، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: د. محمود شاكر ، ط3(مطبعة المدني القاهرة . دار المدني بجدة، 1992. 1413هـ) الصفحة 146.

[17] **سورة البقرة**، الآية 63

[18] انظر: ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، مذيل بحواشي اليازجي وجماعة من اللغويين ط3 (بيروت: دار صادر 1414هـ) ج 4 ص308 .311 . وانظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1(دار الكتب العلمية، بيروت ،1419هـ . 1998م) ج 1 صفحة 314 . 315.

[19] **سورة الأنبياء**، الآية 36.

[20] **سورة الشرح**، الآية 4.

[21] **سورة الحجر**، الآية9.

[22] ينظر : ابن منظور / **مصدر سابق**، ص 311.

1 . تعريف للدكتور أحمد درويش مؤذن حيث عرّف مفهوم الذكر فقال: "هو ذكر الكلمة مع جواز حذفها لوجود قرينة دالة عليها وذلك لتثبيت المعنى، وتوطيد له في النفس "[23] .

2 . أو هو كما عرفه الدكتور أحمد بدوي: "ما تقوم عليه القرينة، وهو الأصل في الكلام لما يضيفه من تثبيت للمعنى وتوطيد له في النفس، ويكون في ذكره فضلًا عن ذلك معان لا تستفاد إذا حذف "[24] ، ولعل الجمع بين المفهومين أفضل فنقول: الذّكر هو: ترك الحذف، أو عكسه لقرينة مانعة من الحذف، أو لغرض بلاغي يستدعيه السياق، وهذا هو روح علم البلاغة ومداره.

ثالثاً . موقع الحذف والذكر في الدرس الدلالي: مما لاشكّ فيه أنّ نشوء هذا العلم الذي يعنى بالنصوص القرآنية المتقاربة لفظاً كان في أحضان القرآن الكريم؛ فقد عني المفسرون بتوجيه الآيات التي تتقارب فيما بينها إلى درجة التشابه، إلا إنها تفترق في كلمة أو جملة، أو جمل متعددة للكشف عن مكنونات الإعجاز فيها، والتي _ وإن خالها المبتدئ واحدة من حيث الدلالة _ تلقي بظلال معنوية لا تستعلن إلاّ لمن أجال النظر فيها، وأكثر الترداد على أساليبها.

وعند النظر في كتب البلاغة يبدو للناظر أنّ البلاغيين يتناولون هذين المفهومين في أثناء دراستهم لمبحث أحوال اللفظ في التعبير عن المعنى ، وتقسيمهم ذلك إلى الإيجاز والمساواة والإطناب ، وإنّ هذا الدراسة لتمتدّ لتشمل كل ضروب اللفظ مع المعنى ، فإن قل اللفظ عن المعنى فهو الإيجاز ، وإن جاء الكلام على قدر المعنى فهو المساواة ، وإن زاد اللفظ على المعنى فهو الإطناب ، وبناءً على ذلك يمكن أن نردّ الحذف إلى قسم الإيجاز؛ إذ هو إسقاط بعض اللفظ لصالح المعنى؛ مما يتمشّى مع حقيقة الإيجاز التي هي أداء المعاني الكثيرة بأوجز لفظ، وأقل قدر من المفردات ممكنٍ ، ويمتدّ الذّكر ليستوعب المساواة والإطناب معاً ؛ إذ هو زيادة لفظية يمكن الاستغناء عنها عند غياب الداعي، وتستجلب لأداء معانٍ جديدة تقتضيها سياقات جديدة هي البلاغة في مكانها، وبها يتميز البيان العالي الذي يعطي كلّ مقام حقه؛ بناءً على القاعدة المشهورة التي هي حجر الرّحى في الدراسات الدلالية ألا وهي قولهم : لكل مقام مقال [25] .

المطلب الرابع: نظرية المقام وأهميتها في الدراسات القرآنية والبلاغية

أولاً- المقام في اللّغة: اسم مكان أو زمان على وزن مفعل: ويقصد به موضع القدمين، ومكان الإقامة والجلوس، ولعلّ منه قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ﴿١٢٥﴾ ﴾[26]، أي موضع قدمه عليه السّلام، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ﴿٥١﴾ ﴾[27]، أي مكان الإقامة، والمقصود هو الجنّة، وبمعنى المنزلة: ولعلها من المجاز ومنه المقام المحمود وهي منزلة لا تنبغي إلاّ للنبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم، ونحو ذلك قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ ﴿١٦٤﴾ ﴾[28]، أي منزلة في العبادة [29]،"والمقامة: الجماعة من الناس " [30]، وقد تطلق على نوع أدبي يقوم على السجع والصنعة البديعية، وتنطوي على طرفة ونكتة [31].

ثانياً: المقام في اصطلاح البلاغيين:

إنّ الحال أو المقام الذي تعلق به سرّ البلاغة، كما عرّفه التفتازاني فهو:" الأمر الدّاعي إلى التكلّم على وجه مخصوص "[32] ، أي أن يراعي المتكلّم قبل توجيه كلامه بعض الملابسات المحيطة بالحدث الكلامي، ولعلّ هذه النظرية خير ما يفسّر ظاهرة الحذف والذّكر التي نحن بسبيلها؛ إذ هي ضرب من الأداء يخضع لقوانين البلاغة التي تدين لنظرية المقام أو الحال في تفسيرها؛ فلكلّ مقام مقاله الذي يناسبه، ولا يجوز أن يأتي إلا على ما يلائمه [33].

ثالثاً . العلاقة بين المعنى اللغوي والتعريف الاصطلاحي:

يتبين للباحث مما سبق من التعريفات لعلم البلاغة، ونظرية المقام أو الحال _ كما كان يحلو للبلاغيين أن يعبّروا أحياناً _ أن المعنى اللغوي، ونظيره الاصطلاحي متقاربان، وأن معنى الثاني مأخوذ من الأوّل على جهة المجاز؛ فجعل البلاغيون السبب الدّاعي إلى طريقة معينة من الكلام كالمكان الذي يحلّ فيه الكلام على خصوصية معينة تقتضيه.

رابعاً . مرادفات مصطلح المقام وعلاقته بها:

أولاً ـ الحال: أو ما يعبر عنه بسياق الحال، وهذا المصطلح من ألصق الكلمات بالمقام قديماً حتى لا يكاد يفرق بينهما أحد وهو إحدى الصيغ المجازية التي تطلق على المقام وتنوب عنه.

---

(23) مؤذن، أحمد درويش، وجماعة من المؤلفين، مطبعة صون جاغ للنشر الأكاديمي تركيا، **من روائع الأساليب البلاغية في القرآن** الكريم، الصفحة 177.

(24) بدوي أحمد، **من بلاغة القرآن**، (دار نهضة مصر – سنة 1978م)، ص 118.

(25) القزويني ، محمد بن عبد الرحمن بن عمر ، أبو المعالي ، **الإيضاح في علوم البلاغة** ، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي ، ط3، (دار الجيل . بيروت) ، ج 3 من ص169 . 171.

(26) سورة **البقرة**، الآية 125.

(27) سورة **الدخان**، الآية51.

(28) سورة **الصافات**، الآية164.

(29) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، مذيل بحواشي اليازجي وجماعة من اللغويين ط3 (بيروت: دار صادر 1414هـ) ج 4 ص308 .311.

(30) ابن عباد، إسماعيل، الصاحب، **المحيط في اللغة**، ت: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط1، (دار عالم الكتب، بيروت، 1413 هـ - 1994 م) ج 6 ص 57 مادة (قوم).

(31) مجمع اللغة العربية في القاهرة، **المعجم الوسيط**، ط 4، (طبعة دار الشروق الدولية 1425هـ - 2004 م) ص 768 مادة (قوم).

(32) التفتازاني ، **المصدر السابق**، ص .25.

(33) **المصد نفسه** ص 25.

ثانياً ـ النّظم: ورائد نظرية النظم هو عبد القاهر الجرجاني؛ حيث عرّف النظم بقوله: "هو توخي معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام" [34].

ثالثاً ـ السّياق الخارجي:(external context)، وقد يطلق عليه سياق الموقف ،وهو أحد أنواع السياق التي تؤكّد عليها النظرية الدّلالية الحديثة، ورائدها الإنكليزي فيرث، وتشمل كل ما هو خارج عن اللغة من ظروف تحيط بالأداء اللغوي وتؤثر فيه ، بما في ذلك العادات وأنماط السلوك والتقاليد والأديان، والفلسفات والتاريخ ما يمكن أن يعبّر عنه بمصطلح الثقافة [35]، وبهذا المفهوم تكون النظرية الدّلالية المعاصرة في السّياق لتفسير الظاهرة الكلاميّة، امتداداً للنظرية العربية المعبّر عنها بالمقام، مع تطوير بعض تقنياتها لتشمل المعارف والثقافات، والمجتمع وفلسفاته عموماً.

خامساً . عناصر المقام ووظيفتها في تكوين الحدث الكلامي

أولاً. المتكلّم: كمرسل للرسالة أو الملقي للفعل الكلامي وهو الطرف الأوّل في عملية التواصل.

ثانياً . المخاطب: المتلقي أو المرسل إليه برسالة والمستهدف في عملية التخاطب والتواصل الكلامي وهو الطرف الثاني ومرآة المقدرة على تصريف القول والتأثير في البلاغة.

ثالثاً . الظروف الخارجية: وهي الملابسات والشروط الخارجة عن اللغة أو ما اصطلحنا عليه بسياق الحال أو المقام أو السياق الخارجي الذي تجري فيه الأحداث الكلامية شفوية أو كتابية على صورة معينة تناسب ما يحيط بالحدث الكلامي منها[36] .

المطلب الخامس: المتكلمون في القرآن والمقامات المؤثرة فيهم عند أداء الكلام.

أولاً . أقسام المتكلمين في القرآن: القرآن حوارية فريدة بين الخالق والمخلوق، وقد أسند الله سبحانه الكلام إلى بعض خلقه، فيكون المتكلم تارة هو الله جل جلاله، وتارة أحد خلقه من المؤمنين، أو الكافرين، أو يكون المتكلم أحد الملائكة المكرمين، أو الجن والشياطين، ويقل أن ينسب الله تعالى الكلام إلى الجمادات كالنار، والعجماوات من البهائم والوحش والطير كالهدهد.

ثانياً . السياقات المقامية المؤثرة في المتكلم عند أداء الكلام:

1. المتكلم في مقامي الإمهال والعقوبة:

قال تعالى في سورة الأنعام : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٦٥ ﴾ [37] ، وقال تعالى في سورة الأعراف : ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٦٧ ﴾ [38] ، حيث تشابهت الآيتان في الجزء الأخير منهما ، ولكن اختلفتا بزيادة اللام المزحلقة على آية الأعراف في قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ ، وخلوّ آية الأنعام منها في قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ ، ففي آية الأنعام تظهر جملة من العوامل التي تشكّل طبيعة الخطاب ، ومجيئه خالياً من توكيد السرعة في العقوبة، ففي هذه السّورة يظهر حلم الله بالكافرين؛ وهذا ما تقتضيه ضرورة الحجاج الذي تصطبغ به سورة الأنعام ، فقد كان المتكلّم يحيل ما يستعجل به الكافرون عناداً وكفراً إلى يوم القيامة كما في قوله تعالى : ﴿ مَا عِندِى مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ ٥٧ ﴾ [39].

ولا يتنافى وصف العذاب بالسّرعة، وكونه في يوم القيامة؛ لأنّ كل ما سيأتي قريب، ولعلّ ما يبعث على الاطمئنان إلى هذا القول هو ما سبق الآية من قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨ ﴾ [40]، فظاهرٌ أنّ الآية تبيّن منهجه تعالى في التعامل مع هؤلاء الكفرة، وإن خير ما يعضد هذا المذهب، ويجلّيه خير تجلية هو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ١٦٤ ﴾ [41]، ولاريب أنّ المرجع لا يكون إلاّ في يوم القيامة [42].

أمّا آية الأعراف فقد جاءت سرعة العقوبة فيها مؤكّدة باللّام ؛ لأنَّ المقام ههنا مقام تهديد لليهود بإيقاع العقوبة في الدّنيا ؛ فقد ورد الخطاب بهذه الصورة بعد ذِكْر قصّة اليهود الذين اعتدوا في السّبت، وما نزل بهم من عذاب؛ والآيات صريحة في أنّ المقصود بالعقوبة ههنا هو العقوبة العاجلة في الدّنيا، فقد سبقت هذه

---

[34] الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود شاكر، د. ط3، (مطبعة المدني بالقاهرة، 1413هـ . 1992 م) ص 81.

[35] حسن، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، د. ط2، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979 م) ص351.

[36] انظر ، العمري محمد، **نظريّة الأدب في القرن العشرين**، د. ط، (أفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2014م)، ص122.
وينظر : بن خوية، رابح، **التمظهرات التداوليّة في البلاغة العربية**، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنيّة، الصادرة عن المركز الديمقراطي العربي، برلين: العدد الثالث . ديسمبر، 2018 ـ وينظر : قباوة، فخر الدين، **التحليل النحوي أصوله وأدلته**، ط1 (الشركة المصرية العالمية للنشر . لونجمان، 2002م)، ص 56، 59، 61.

[37] **سورة الأنعام، الآية** 165.

[38] **سورة الأعراف، الآية** 167.

[39] **سورة الأعراف، الآية** 57.

[40] **سورة الأعراف**، الآية 158.

[41] **سورة الأعراف** الآية 164.

[42] انظر : أبو السّعود، محمد بن محمد بن مصطفى، **إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (دار إحياء التراث العربي . بيروت) الصفحة 208 \3. وينظر : ابن عطيّة أبو محمد، عبد الحقّ بن غالب بن عبد الرحمن الاندلسيّ المحاربيّ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السّلام عبد الشّافي محمد، ط1 (دار الكتب العلميّة . بيروت، 1422م)، الصفحة 370 \2.

الآية بقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٥ ﴾ [43] ، وقوله تعالى : ﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ ١٦٨ [44] ، وهاتان الآيتان يذكران أصنافاً من العذاب الذي نزل حقاً ببني إسرائيل ، وهذا الأمر ناسب زيادة التوكيد في هذه الآية لزيادة التعجيل في العقوبة؛ نظراً لشدّة إفسادهم، وتفرقهم شيعاً زجراً لهم، وترهيباً للكافرين من بعدهم [45] .

وبهذا صار الفرق جليّاً بين الآيتين فقد كانت آية الأنعام أقل تأكيداً ؛ إذ خلت من اللام المؤكدة ، بينما اشتملت آية الأعراف على اللام بالإضافة إلى التأكيد بإنّ المشبهة بالفعل ؛ لأنّ الأولى في مقام الإمهال، فالمشمول بالخطاب هو النبيّ صلى الله عليه وسلم وأمّته؛ وليسوا جميعاً ممن قد استحق العذاب، فاقتضى ذلك نوعاً من التوكيد أخفّ من ذاك في سورة الأعراف التي عرف جرم المذكورين فيها ؛ مما ناسب زيادة التأكيد نظراً لفظاعة الجرم ، حيث توعّدهم بالعقاب السّريع لأنّه عقاب عاجل بالذلّة والصّغار، وأداء الجزية ، وما نزل بهم من المسخ ، وما سينزل بهم إلى قيام السّاعة في الدّنيا قبل الآخرة قوله :﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٦٧ ﴾ [46] .

2. المتكلّم في مقامات اليقين والشّكّ والإنكار:

قال تعالى في الأعراف: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ١٢٥ ﴾ [47] ، وفي الشّعراء: ﴿ قَالُواْ لَا ضَيۡرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ٥٠ ﴾ [48] ، وفي الزّخرف: ﴿ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ١٤ ﴾ [49] ، ولا يخفى ما بين هذه الآيات من تشابه لفظيّ، بيد أنّ الفارق بينها هو اللاّم المزحلقة في آية الزّخرف ، وعند استقراء الظّروف المحيطة بالشّخصيّات التي أسند القرآن هذا الحوار إليها، يتبيّن أنّ الآيتين في الأعراف والشّعراء تتكلّم عن قصّة السّحرة، وما قالوه بعد أن آمنوا لمّا سمعوا تهديد فرعون في قوله تعالى : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٢٣ ﴾ [50]، وما خالط قلوبهم من بشاشة الإيمان ، وما ذاقوه من برد اليقين؛ ما جعلهم لا يحفلون بقول فرعون حتى كأنّه لم يكن ، بينما في آية الزخرف فجرى الكلام على لسان المؤمنين تأثّراً بجو العناد والمكابرة، والتشكيك والتكذيب الّذي يسود بداية السّورة، كما في قوله تعالى : ﴿ أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ ٥ ﴾ [51] ، فكان تركيز المتكلّم على المنافحة عن عقيدة البعث والحساب ؛لذلك ناسب أن يؤتى بذكر الانقلاب إلى الله مؤكّداً باللاّم لاقتضاء المقام ذلك ، وليس هذا الدّاعي موجوداً في الآيتين الأخريين لاختلاف المقام وتباين الظروف [52] .

وقال تعالى في آل عمران: ﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ٦٠ ﴾ [53] ، والآية في سياق الكلام عن التقارب في خلق آدم وخلق عيسى عليهما السّلام ، فكلاهما يثير العجب من حيث النشأة ؛ فالأوّل خلق بغير أبٍ ولا أمّ ، والثاني خلق بأمّ ولا أبَ له ، وليس المراد بالتشبيه تمام المماثلة وإنّما في الغرابة والعجب وإن كان الأمر في آدم عليه السلام أعجب والغرابة أظهر ، والغرض من ذلك هو تبكيت المشككين ؛ فمن اعترف بخلق آدم من عدم هان عليه تصوّر الخلق بغير أب ؛ ولمّا كان ذلك مما لا يُرتاب فيه ، وكان تصوره أيسر ، جاء النهي خالياً من نون التّوكيد [54] ،امّا في الآيات الواردة في سورة البقرة ويونس والأنعام، فقد جاء النّهي مؤكّداً بالنّون الثقيلة، حيث يقول تعالى في البقرة: ﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ١٤٧ ﴾ [55]، وجاء في قوله تعالى في سورة الانعام: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ١١٤ ﴾ [56]، وكذلك في سورة يونس قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ٩٤ ﴾ [57]، وقد نظم الإمام السّخاوي ذلك بقوله:

"فلا تكن بآل عمرانَ انفرد بغيرها فلا تكوننّ ورد

---

(43) **سورة الأعراف** . الآية (156).

(44) **سورة الأعراف** . الآية (168).

(45) انظر : ابن عادل، أبو حفص سراج الدّين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني، (ت775هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوّض، ط1(دار الكتب العلمية . بيروت، 1419هـ . 1998م) صفحة :540 \8.

(46) الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعرفة . بيروت، 1391 هـ) ص 65 \4. ـ وانظر : الجبوري، رياض يونس، **الصفات الإلهية المضافة في القرآن الكريم معجم ودراسة دلالية**، (دار الكتب العلميّة . بيروت، 1971م) ص 191 ـ وانظر : الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل**، تحقيق: سعيد الفلاّح، ط1 (دار الغرب الإسلاميّ بيروت، 1403هـ . 1983م)، الصفحة 485 . 486.

(47) **سورة الأعراف**، الآية 125.

(48) **سورة الشعراء** ، الآية 50.

(49) **سورة الزخرف**، الآية 14.

(50) **سورة الأعراف**، الآية 124.

(51) **سورة الزخرف**، الآية 5.

(52) انظر : **ملاك التأويل**، الغرناطي الصفحة ،890 . 891. وانظر : صدّيق خان، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، الصّفحة: 12\333.

(53) **سورة آل عمران**، الآية60.

(54) الشّوكانيّ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، **فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدراية من علم التفسير**، ط2 (دار الكلم الطيب وابن كثير . بيروت، دمشق، 1419 هـ . 1998م)، الصفحة: 1\397.

(55) **سورة البقرة**، الآية 147.

(56) سورة **الأنعام**، الآية 114.

(57) **سورة يونس**، الآية 94.

والممترين بعـده مذكــور فاعرفه لا فارقك السّرور " [58]

وبالنظر إلى قصّة الآيات يظهر أنّ آية البقرة تتكلّم عن قضية تغيير القبلة، وما رافقها من تشكيك وإرجاف ولغط اقتضى حسم الجدال بالأمر الصّارم المؤكّد؛ تأكيداً لوجوب اتّباع الحقّ، ونبذ ما يلقيه المنافقون والسّفهاء المغرضون من الشّبه، ولا يتصوّر ذلك من النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وإنّما هذا خطاب تعريض وتنبيه لما يمكن أن يؤول إليه أمر الأمّة من الانسياق وراء المرجفين.

أمّا الكلام في الأنعام ويونس فيدور في جوّ من التشكيك، والتكذيب من قبل المنافقين وأهل الكتاب ؛ وهذا الجو قد يلقي بظلاله على قلوب المؤمنين ؛ فجاء النّهي على جهة التّهييج والتنبيه والتعريض بمن يركن إلى المجرمين ، وقد صوّر القرآن شدّة عناد هؤلاء المجرمين في الآيات السابقة لآية الأنعام بقوله تعالى : ﴿ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [59] ، وكذلك الحال في سورة يونس فقد جاء بعدها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [60] ، فأمام هذا الكمّ الهائل من العناد والمكابرة والتشكيك رغم الآيات البيّنات ؛ كان لابدّ من تنبيه الأمّة وقد سلف القول بأنّ هذا خطاب تعريض وتهييج لا خطاب اتّهام [61] .

المطلب السادس: المخاطبون في القرآن وأثر الظروف المحيطة بهم في حذف الحرف وذكره.

أولاً . أقسام المخاطبون في القرآن: نجد القرآن يوجه الخطاب لجميع مخلوقاته التي نسب لها كلاماً؛ فتارة المخاطب هو الله تعالى، وتارة أحد الخلق من مؤمن وكافر، من ملك أو جن أو شيطان، أو جماد او بهيمة كقوله (يا نار)، (يا أيها النمل) وهكذا.

ثانياً . أثر السياقات المقامية المحيطة بالمخاطب عند أداء الكلام.

1. المخاطب في سياق التأدب والاستهزاء :

أولاً: مقام التأدّب والتّعلّم: تعرّض البيان الإلهي لنوعين من السؤال بنوعين من الخطاب متقاربين من ناحية الجواب ، أو بالأدقّ بنوعين من الأمر بالجواب بناءً على نيّة السائل ، وما ينطوي عليه صدره فيظهر على لسانه، ففي قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى ﴿٢٢٢﴾ ئى [62] ، ورد السؤال عن مجموعة من الصحابة بغرض التّعلّم ، لما رابهم من أمر الكفار في شؤون النساء زمن المحيض، بغرض سلوك أقوم السبل ؛ لذلك جاء الأمر بالجواب على طبيعته (قُلْ) خالياً من الفاء العاقبة تلطفاً بالسائلين، فخاطبهم بهدوء ورويّة ، وهذا يطّرد في سائر الأسئلة التي سألها المؤمنون تعلماً ،كالسؤال عن الأهلة واليتامى والخمر والميسر .

ثانياً: في مقام الاستهزاء وسوء الأدب: في كثير من الأوقات يتعرّض النّبيّ صلى الله عليه وسلم للأسئلة على سبيل المعاجزة أو الاستهزاء، كما فعل كفار مكّة عندما سألوا عن مصير الجبال يوم القيامة تهكماً وتنقّصاً من قدرة الله؛ تبعاً لعقولهم الضعيفة، وأوهامهم القاصرة كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [63]، فجاء الأمر بالجواب مقروناً بالفاء العاقبة التي تفيد المسارعة إلى إلزام السائل، وتبكيت المعاند، ولجم المستهزئين [64].

2 . سعة ومحدودية المخاطبين، وأثر ذلك في حذف الحرف الكريم وذكره:

أولاً: الإشارة بميم الجمع وبدونها: لاشك أنّ اسم الإشارة ـ كما هو معروف في اللغة ـ يجمع ويثنّى ويفرد تبعاً لعدد المشار إليهم ، وفيما يلي من أمثلة قرآنية يستخدم اسم الإشارة في آيات تتكلم عن الطلاق بطرق متعددة بالرغم من اتحاد القضية ، ففي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾ [65] ، جاء اسم الإشارة مفرداً خالياً من ميم الجمع ، بينما في الآية الثانية جاء اسم الإشارة مقروناً بها في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ ئى [66] ، فالمشار إليه في الأولى واحد وهو النبي

---

[58] السّخَاوِيّ، عليّ بن عبد الصّمد، **المنظومة السّخاوية**، أولاد الشيخ للتراث، الأبيات . 111، 112. وانظر : مصطفى، محمد أبي الخير، **اللؤم لؤم المنتظم وغاية الحفّاظ شرح على المنظومة السخاوي في متشابهات الآيات القرآنيّة**، ط2 (دار الصحابة . طنطا، 1425 هـ، 2004م) الصفحة 20 . 21.

[59] **سورة الأنعام**، الآية 111.

[60] **سورة يونس**، الآيات 96 . 97.

[61] انظر : أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، **إرشاد العقل السّليم**، الصفحة: 177، 178 \3 وانظر المصدر نفسه، الصفحات: 174، 175\4. وينظر : أبو حيّان، محمد بن يوسف بن عليّ بن يوسف الاندلسيّ، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر . بيروت، 1420 هـ، الصفحة: 628\4، والصفحة: 105 \6. وينظر : الشربيني، جابر، متشابهات **القرآن الفرق بين فلاتكن من الممترين \ فلا تكونن من الممترين**، https://www.youtube.com/watch?v=ctbY6ft4eV8.

[62] **سورة البقرة** الآية 222.

[63] **سورة طه**، الآية 105.

[64] انظر : أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، دار التراث العربي . بيروت، ص42\6. ـ وانظر : ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية . تونس، 1984م، ص306\16.

[65] **سورة البقرة** الآية 232.

[66] **سورة الطلاق**، الآية 2.

صلى الله عليه وسلم[67]، أما في الثانية فهي "إشارة إلى جَمِيعِ ما مَرَّ مِن إيقاعِ الطَّلاقِ عَلى وجْهِ السُّنَّةِ، وإحْصاءِ العِدَّةِ، والكَفِّ عَنِ الإخْراجِ والخُرُوجِ، وإقامَةِ الشَّهادَةِ لِلرَّجْعَةِ أوِ المُفارَقَةِ لِيَكُونَ أشَدَّ مُلاءَمَةً لِقَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ :﴿ومَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [68] .

ثانياً: الخطاب بالمعرفة والنكرة: ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ [69]، فقد وردت فيها كلمة القوم معرفة بأل؛ وذلك إشارة إلى قوم بعينهم وهم قوم هود، أما لما استخدم صيغة النكرة فالمقصود هم الأقوام الآخرين، وهم كثيرون غير معينين لذلك قال تعالى بعدها: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [70]، فهم أقوام كثيرون بدليل الآية التي قبلها: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [71]، وتلك القرون المقصودة بالدعاء والإبعاد قوم صالح ولوط وشعيب وسواهم [72].

ثالثاً: انعكاس الزيادة العددية على المبنى زيادة ونقصاً: وذلك يظهر من خلال حذف التاء وذكرها بين(تتوفاهم) و(توفاهم)في قوله تعالى من سورة النحل: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ئى [73]، وقوله تعالى في سورة النساء: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [74]، فكانت الزيادة في (تتوفاهم) دليلاً وانعكاساً للزيادة العددية للذين توفتهم الملائكة وهم الظالمون لأنفسهم على إطلاقهم، ولا شك في أنهم أكثر عدداً من الظالمين لأنفسهم من المستضعفين في الأرض المخاطبين في الآية الثانية، وبذلك ينجلي وجه البيان في الزيادة والنقصان [75].

3. المخاطب في سياق الأمن والخوف:

أولاً: زيادة البيان في معرض الخوف: ولعل غالب أمثلة هذا المطلب تدور بين سورتي النمل والقصص ، ولكل منهما جو عام ، والجو العام لسورة القصص هو الخوف الذي رافق سيدنا موسى عليه السلام من قبل ولادته ، وجوّ سورة النمل هو الأمن والقوة والتمكين ؛ هذا الأمر ألقى بظلاله على طبيعة الخطاب فنرى في قوله تعالى في القصص : ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [76] ، حيث يشيع جوّ الخوف ، نرى أنه زيدت أن التفسيرية إشارة إلى جو القلق والفزع الذي يقتضي أن لا يعي الإنسان إلا بمزيد بيان وتفسير ، ويؤيد هذا ما جاء في الأعراف من قوله تعالى : ﴿ * وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [77] ، إذ يشيع فيها الجو ذاته، وما سبق آية القصص من نداء موسى نداء مسبوقاً بأن المفسرة ؛ وهذا ما يفسر خلو آية النمل من أن التفسيرية في قوله تعالى : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [78]، حيث جاءه الأمر مباشرة دون تفسير ، ونودي بدون أن المفسرة ؛ ولعل مرد ذلك إلى الجو العام الذي يشيع فيه الأمن والقوة بحيث يعي الإنسان الخطاب دون مزيد بيان [79].

ثانياً: علاقة سرعة وبطء إيقاع الأحداث بجوّ السورة : يقتضي الجوّ الذي يسوده الخوف نوعاً من الإيقاع يكون سريعاً ؛ وذلك للدّلالة على سرعة انقضاء جولة الباطل هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ليعيش السّامع التّوتر ذاته ، فيستعيد الأحداث بمشاعر أبطالها ، وبأجواء الرّعب التي تلفها، كما هو الأمر في سورة طه في قوله تعالى : ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ ﴾ [80] ، هذا المعنى مستفاد من الجمل القصيرة التي توحي بذلك ، ومن زيادة الفاء العاقبة التي تقتضي عدم المهلة، وسرعة إيقاع الأحداث ، أما في أجواء الأمن والقوّة فنجد الإيقاع بطيئاً ؛ يحكي حال أبطال المشهد عند النّجاة من الأخطار ، كما هو الأمر في سورة القصص ، فقد كان الإيقاع سريعاً ، فلما وصل إلى قوله تعالى (نجوت من القوم الظلمين) أمسى الإيقاع بطيئاً ؛ فكثر استخدام الفعل دون الفاء العاقبة في الفعل ،كما في قوله تعالى من سورة القصص :﴿ * فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ۖ

---

(67) انظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، (الكتب العلمية . بيروت، 1422هـ)، ص 144\4.

(68) الآلوسي، **روح المعاني**، ط1(دار الكتب العلمية . بيروت، 1415هـ)، ص235\9.

(69) **سورة المؤمنون، الآية** 41.

(70) **سورة المؤمنون**، 44.

(71) **سورة المؤمنون**، الآية 42.

(72) انظر: ابن جماعة، **كشف المعاني**، ص267. وانظر: الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر ، أبو القاسم برهان الدين، **(أسرار التكرار) البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، ت**: عبد القادر أحمد عطا، د ط، (دار الفضيلة ـ القاهرة)، ص 148. وانظر: الزمخشري، الكشاف، ط3، (دار الكتاب العربي . بيروت، 1407 هـ)، ص188\3.

(73) **سورة النحل**، الآية 28.

(74) **سورة النساء**، الآية 97.

(75) السامرائي، فاضل صالح، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، ص893، محاضرات مفرغة، الموسوعة القرآنية https://quranpedia.net/ar/book/1502/1/2.

(76) **سورة القصص**، الآية 31.

(77) **سورة الأعراف**، الآية 117.

(78) **سورة النمل**، 10.

(79) انظر: مطني، محمد الدليمي، **سورة القصص دراسة تحليلية**، صفحة: 431.

(80) **سورة طه، الآية** 10.

قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [81] ، وبذلك ينجلي وجه الإعجاز في استخدام الفاء العاقبة وعدمه ، وتتضح علاقة كل ذلك بالمقام [82].

4. المخاطب في سياق الخوف (اليأس) والرّجاء :

ومن الأمثلة التي ينجلي بها هذا الملمح الدّقيق قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ [83] ، بزيادة الفاء العاقبة ـ على أشهر الأقوال في توجيه إعرابها ـ على الفعل يغفر [84]، في حين خلا الفعل ذاته في آية آل عمران من الفاء، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [85] ، وعند استقراء السّياقين يظهر أنّ آية البقرة قيلت في سياق خوف وقلق ، حين أوشك الشّعور باليأس أن يتسرّب إلى القلوب؛ لِما نزل من التّهديد بالحساب على مكنونات النفوس ، وخبايا الضمائر ، مما شق على المسلمين ، وضاقت به نفوسهم ، وراجعوا به نبيّهم صلّى الله عليه وسلّم في القصّة المشهورة في سبب نزول الآية : " لمَّا نزلَت علَى رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ : (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) اشتدَّ ذلِكَ على أصحابِ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ، فأتَوا رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ، ثم جَثوا على الرُّكَبِ ، وقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، كُلِّفنا منَ الأعمالِ ما نطيق : الصَّلاةُ والصِّيامُ والجِهادُ والصَّدقةُ ، وقد أنزلَ اللَّهُ عليكَ هذِهِ الآيةُ ولا نُطيقُها . فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ أتريدونَ أن تقولوا كما قالَ أَهْلُ الكتابينِ من قبلِكُم :سَمِعنا وعصَينا؟ بل قولوا: سَمِعنا وأطَعنا، غُفرانَكَ ربَّنا وإليكَ المصيرُ . فلمَّا أقرَّ بِها القومُ وذلَّت بِها ألسنتُهُم ، أنزلَ اللَّهُ في أثرِها : آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ فلمَّا فعلوا ذلِكَ نسخَها اللَّهُ فأنزلَ : لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا إلى آخرِها". [86]

وعليه كان مناسباً في هذه الظّروف أن يؤتى بالفاء العاقبة التي تفيد السّرعة وعدم المهلة تعجيلاً للبشرى، "وترغيبا في المسارعة إلى طلب المغفرة، وإشارة إلى سعة مغفرته ورحمته" [87]،أما في آية آل عمران فالسياق فيه رجاء وأمن وبشرى للمؤمنين، ورضى عن عباده المجاهدين من أهل بدر ، وقد سبقت الآية ببشائر وثناء يطيب به خاطر المؤمنين، ويسكن به فؤادهم، ويجعلهم في رجاء لعفو الله، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [88]؛ مما لا يستدعى ذلك النوع من الخطاب الوارد في آية البقرة؛ فجاء الإخبار بالمغفرة بدون الفاء العاقبة، حيث لا خوف من مؤاخذة ولا انشغال بالعقوبة على خواطر النفوس.

الخاتمـــــة: وبناء على ما سبق من الأمثلة التي تعطي صورة واضحة عن مضمون قضية المقام ، وعناصرها في أداء الحدث الكلامي، كمظهر من مظاهر عبقرية اللغة الناشئة من عبقرية العقلية العربية في التعبير ، ولا يخفى الدور الرئيس الذي لعبه القرآن الكريم في تنمية الذائقة، والارتقاء باللسان العربي فكانت هذه النظريات التي فطر عليها العرب بلبان الأمهات، وكانوا يدركونها في بواديهم، نشأت هذه النظريات وأبصرت النور كعلم ورسالة لإنسانية خدمة لرسالة النور والهدى للعالم، وإن تتبع مظان هذه الظاهرة في الذكر الحكيم يشهد بذلك ، وقد توصّل الباحث إلى جملة من النتائج والتوصيات يضعها بين يدي الدارسين:

أهمُّ النتائج:

1. الدور المحوري للمقام (السياق الداخلي) في مجيء الكلام على صورته في الذكر الحكيم.
2. عدم اكتمال الصورة في توجيه الظواهر الكلامية بالاعتماد على السياق اللغوي فحسب بل يلزم الغوص في البيئة التي انتجته .
3. أن لكل مقام مقال وينطبق ذلك على الظاهرة محل الدرس ؛ إذ لايخرج الشكل اللغوي عن المقصد الذي سيق لاجله الكلام ، وهي ظاهرة جديرة بالاهتمام .
4. أن الحذف في موضعه والذكر في موضعه هو سر الإعجاز لا يستقيم المعنى إلا بوضع الشيء موضعه.
5. سبق الدراسات الإسلامية للدراسات اللغوية المعاصرة في قضية المقام فطفولة الدراسات الدلالية العربية الإسلامية هي كهولة الدراسات الغربية اللغوية المعاصرة في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين ويظهر ذلك في حقل التداولية المعاصرة.
6. من غير الوارد أن يقول المتكلم قولا في مقام الغضب مثلاً فيه لين جانب، وفي مقام الرضى قولا غليظا ونفي هذا عن القرآن أولى.

---

[81] **سورة القصص**، الآية 29.

[82] انظر : السامرائي، فاضل، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، ط3، (دار عمار . عمان الأردن، 2003م، 1423هـ) من صفحة 91 ـ 113. وانظر : السمين الحلبي، **الدر المصون**، ت: أحمد الخراط، دار القلم . دمشق، ص416\5.

[83] **سورة البقرة**، 284.

[84] انظر : السمين الحلبي، **الدر المصون**، ص: 687\2.

[85] **سورة آل عمران**، الآية129.

[86] الآلوسي، **روح المعاني**، ص62\2.

[87] انظر ابن جماعة، بدر الدين، **كشف المعاني في المتشابه من المثاني**، تحقيق: د. عبد الجواد خلف، ط1(دار الوفاء . المنصورة، 1990م ،1410هـ) صفحة: 123.

[88] **سورة آل عمران**، الآية 126.

المراجع والمصادر:

1. ابن الفرّاء، أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف، **العدّة في أصول الفقه**، تحقيق د. أحمد بن علي سير المباركي، ط2 (1410 هـ . 1990م) ص 194\1.
2. ابن جماعة، **كشف المعاني**، تحقيق: د. عبد الجواد خلف، ط1(دار الوفاء . المنصورة، 1990م ،1410هـ) ص267.
3. ابن عادل، أبو حفص سراج الدّين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني، (ت775هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوّض، ط1(دار الكتب العلمية . بيروت، 1419هـ . 1998م) صفحة :540.
4. ابن عباد، إسماعيل، الصاحب، **المحيط في اللغة**، ت: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط1، (دار عالم الكتب، بيروت، 1413 هـ ـ 1994 م) ج 6 ص 57 مادة (قوم).
5. ابن عطيّة أبو محمد، عبد الحقّ بن غالب بن عبد الرحمن الاندلسيّ المحاربيّ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السّلام عبد الشّافي محمد، ط1 (دار الكتب العلميّة . بيروت، 1422م)، الصفحة 370 \2.
6. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، مذيل بحواشي اليازجي وجماعة من اللغويين ط3 (بيروت: دار صادر 1414هـ) ج 4 ص308 . 311.
7. أبو السّعود، محمد بن محمد بن مصطفى، **إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (دار إحياء التراث العربي . بيروت) الصفحة 208 \3.
8. أبو حيّان، محمد بن يوسف بن عليّ بن يوسف الاندلسيّ، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر . بيروت، 1420 هـ، الصفحة: 4\628، والصفحة: 105 \6.
9. الآلوسي، **روح المعاني**، ط1(دار الكتب العلمية . بيروت، 1415هـ)، ص235\9.
10. بدوي أحمد، **من بلاغة القرآن**، (دار نهضة مصر – سنة 1978م)، ص 118.
11. بن خوية، رابح، **التمظهرات التداوليّة في البلاغة العربية**، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنيّة، الصادرة عن المركز الديمقراطي العربي، برلين: العدد الثالث . ديسمبر، 2018.
12. الجبوري، رياض يونس، **الصفات الإلهية المضافة في القرآن الكريم معجم ودراسة دلالية**، (دار الكتب العلميّة . بيروت، 1971م) ص 191.
13. الجرجاني عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: د. محمود شاكر، ط3(مطبعة المدني القاهرة . دار المدني بجدة، 1992. 1413هـ) الصفحة 146.
14. الجزري، ضياء الدين ابن الأثير، **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور**، تحقيق: د. مصطفى جواد و د. جميل سعيد (مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1956 . 1375هـ) صفحة 122.
15. جورج يول، (George Uday Yule)، (pragmatics)، ترجمة: د. قصي العتابي، ط1(الدار العربية ناشرون . الرباط، 1431هـ ،2010م) صفحة: 19.
16. حسن، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، د. ط2، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979 م) ص351.
17. الدسوقي، **حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب**، وضع حواشيه: عبد السلام محمد أمين، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2000 م)، ج2، ص522.
18. الرماني علي بن عيسى، ت 384هـ، **النكت في إعجاز القرآن**، مطبوع ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، سلسلة ذخائر العرب 16: تحقيق: محمد خلف الله أحمد، و د. محمد سلام زغلول، ط3 (دار المعارف المصرية، 1976م) صفحة 76، الرسالة الثانية.
19. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس**، (مطبعة الكويت . 198) مادة "حرف " 128 /23، وانظر ابن فارس أحمد .
20. الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعرفة . بيروت، 1391 هـ) ص 65 \4.
21. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1(دار الكتب العلمية، بيروت ،1419هـ . 1998م) ج 1 صفحة 314 . 315.
22. السامرائي، فاضل صالح، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، ص893، محاضرات مفرغة، الموسوعة القرآنية . https://quranpedia.net/ar/book/1502/1/2

23.السامرائي، فاضل، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، ط3، (دار عمار . عمان الأردن، 2003م، 1423هـ) من صفحة 91 ـ 113.

24.السّخَاويّ، عليّ بن عبد الصّمد، **المنظومة السّخاوية**، أولاد الشيخ للتراث، الأبيات . 111، 112.

25.السمين الحلبي، **الدر المصون**، ت: أحمد الخراط، دار القلم . دمشق، ص5\416.

26.السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر . بيروت ص 8\643.

27.الشّوكانيّ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، **فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدراية من علم التفسير**، ط2 (دار الكلم الطيب وابن كثير . بيروت، دمشق، 1419 هـ . 1998م)، الصفحة: 1\397.

28.صحيح البخاري برقم: 3219.

29.صدّيق خان، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، الصّفحة: 12\333.

30.العمري محمد، **نظريّة الأدب في القرن العشرين**، د. ط، (أفريقيا الشرق، المغرب، ط2 ،2014م)، ص122.

31. الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي، **مِلاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل**، تحقيق: سعيد الفلاّح، ط1 (دار الغرب الإسلاميّ بيروت، 1403هـ . 1983م)، الصفحة 485 . 486.

32.الفيروز آبادي محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مكتب تحقيق التراث في دار الرسالة بإشراف الدكتور نعيم العرقسوسي، ط8 دار الرسالة بيروت لبنان، مادة " حذف " ص 1\711.

33.قباوة، فخر الدين، **التحليل النحوي أصوله وأدلته**، ط1 (الشركة المصرية العالمية للنشر . لونجمان ،2002م)، ص 56، 59، 61.

34.القرآن الكريم.

35.القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، (دار الجيل . بيروت)، ج 3 من ص169 . 171.

36. قناة الشيخ: الشربيني، جابر، متشابهات **القرآن الفرق بين فلاتكن من الممترين \ فلا تكونن من الممترين**، https://www.youtube.com/watch?v=ctbY6ft4eV8 .

37. الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين، **(أسرار التكرار) البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، ت:** عبد القادر أحمد عطا، د ط، (دار الفضيلة ـ القاهرة)، ص 148.

38.الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، **الكليات**، تحقيق: د. عدنان درويش ومحمد المصري، ط2 (دار الرسالة، بيروت 1419هـ .1998م) صفحة 384 مادة (حذف).

39.المرادي الحسن بن قاسم، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق د. فخر الدين قباوة و أ. محمد نديم فاضل، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية ،1413. 1992) ص 20.

40. مصطفى، محمد أبي الخير، **اللؤم لؤم المنتظم وغاية الحفّاظ شرح على المنظومة السخاوي في متشابهات الآيات القرآنيّة**، ط2 (دار الصحابة . طنطا، 1425 هـ، 2004م) الصفحة 20.

41.مطني، محمد الدليمي، **سورة القصص دراسة تحليلية**، صفحة: 431.

42.**مقاييس اللغة**، (مطبعة دار الفكر، 1399هـ– 1979م)، مادة: "حرف"، 2/43.

43.مؤذن، أحمد درويش، وجماعة من المؤلفين، مطبعة صون جاغ للنشر الأكاديمي تركيا، **من روائع الأساليب البلاغية في القرآن** الكريم، الصفحة 177.